

# تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة آل عمران ١٨-٨-١٤٠٤-٣٢

دراسات الاستاذ:  
مهدي الهادي الطهراني

# سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# سورة آل عمران

الم (١)

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ  
الْقَيُّومُ (٢)

## سورة آل عمران

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ  
يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣)

مَنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ  
الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ  
اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤)

# سورة آل عمران

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي  
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٥)

هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ  
كَيْفَ يَشَاءُ لَمَّا آتَاهُ الْأَمْرُ هُوَ  
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥)

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ  
 مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ  
 فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ  
 مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ  
 تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ  
 ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا  
 أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا  
وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ  
أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨)

# سورة آل عمران

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا  
رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَئَلَّا يُخْلِفُ  
الْمِيعَادَ (٩)

## سورة آل عمران

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا  
 أَوْلَادُهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَ أُولَئِكَ هُمْ وَفُودُ  
 النَّارِ (١٠)

كَذَّابٍ عَالٍ فِرْعَوْنُ وَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ  
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ اللَّهُ  
 شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١)

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ  
تُخْسَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَ بئسَ  
الْمِهَادُ (١٢)

## سورة آل عمران

قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الَّذِينَ تَفَقْنَا فِيهِ  
 نُفَاتِلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَآخَرَى كَافِرَةٌ  
 يَرَوْنَهُمْ مِّنْ لَّيْبِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ  
 يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
 لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ (١٢)

# سورة آل عمران

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ  
وَالبَنِينَ وَالقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ  
الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ وَالخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ  
الأنْعَمِ وَالحَرْبِ ذَالِكِ مَتَعُ الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَ اللهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤)

## زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ

• قوله تعالى: زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النَّسَاءِ «إِلخ»، الآية و ما يتلوها بمنزلة البيان و شرح حقيقة الحال لما تقدم من قوله تعالى أنفا: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً «إِلخ» إذ يظهر منه أنهم يعتقدون الاستغناء بالأموال و الأولاد من الله سبحانه فالآية تبين أن سبب ذلك أنهم انكبوا على حب هذه المشتريات و انقطعوا إليها عن ما يهمهم من أمر الآخرة،

## زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ

• وقد اشتبه عليهم الأمر فإن ذلك متاع الحياة الدنيا، ليس لها إلا أنها مقدمة لئيل ما عند الله من حسن المآب مع أنهم غير مبدعين في هذا الحب و الاشتهاء و لا مبتكرون بل مسخرون بالتسخير الإلهي بتعزيز أصل هذا الحب فيهم ليتم لهم الحياة الأرضية فلو لا ذلك لم يستقم أمر النوع الإنساني في حياته و بقائه بحسب ما قدره الله سبحانه من أمرهم حيث قال: «وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ: البقرة - ٣٦».

## زِينِ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ

• و إنما قدر لهم ذلك ليتخذوها وسيلة إلى الدار الآخرة  
 و يأخذوا من متاع هذه ما يتمتعون به في تلك لا  
 لينظروا إلى ما في الدنيا من زخرفها و زينتها بعين  
 الاستقلال و ينسوا بها ما وراءها، و يأخذوا الطريق  
 مكان المقصد في عين أنهم سائرون إلى ربهم، قال  
 تعالى: «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ  
 أَحْسَنُ عَمَلًا وَ إِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا»:  
 الكهف - ٨.

## زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ

- إلا أن هؤلاء المغفلين أخذوا هذه الوسائل الظاهرة الإلهية التي هي مقدمات و ذرائع إلى رضوان الله سبحانه أمورا مستقلة في نفسها محبوبه لذاتها و زعموا أنها تغني عنهم من الله شيئا فصارت نعمة عليهم بعد ما كانت نعمة و وبالا بعد ما كانت مثوبة مقربة.

## زِينَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ

• قال تعالى: «إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْيِنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ إِلَى أَنْ قَالَ: وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ إِلَى أَنْ قَالَ: وَ رَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ»:

يونس - ٣٠

## زِينَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ

• تشير الآيات إلى أمر الحيوة و زينتها بيده تعالى لا ولي لها دونه لكن الإنسان باغتراره بظاهرها يظن أن أمرها إليه، و أنه قادر على تدبيرها و تنظيمها فيتخذ لنفسه فيها شركاء - كالأصنام و ما بمعناها من المال و الولد و غيرهما، إن الله سيوقفه على زلته فيذهب هذه الزينة، و يزيل الروابط التي بينه و بين شركائه، و عند ذلك يضل عن الإنسان ما افتراه على الله من شريك في التأثير و يظهر له معنى ما علمه في الدنيا و حقيقته، و رد إلى الله مولاه الحق.

## زِينَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ

• وهذا التزين أعنى: ظهور الدنيا للإنسان بزينة الاستقلال و جمال الغاية و المقصد لا يستند إلى الله سبحانه فإن الرب العليم الحكيم أمتع ساحة من أن يدبر خلقه بتدبير لا يبلغ به غايته الصالحة، و قد قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ بِأَعْيُنِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ يُنْفَخُ الصُّورُ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كِبَارُ الْعُمْرِ وَلَا شِعْرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ كَثْرَتُ ثَمَرِهِمْ وَلَا أَكْثَرُ ثَمَرِهِمْ أُولَئِكَ جِزَاءُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ» الطلاق - ٣، و قال تعالى: «وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ» يوسف - ٢١، بل إن استند وإنما يستند إلى الشيطان قال تعالى: «وَزِينًا لِّمَن يَشَاءُ اللَّهُ يُجِزِّئُهُ مِمَّا يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» الأنعام - ٤٣، و قال تعالى: «وَإِذْ زَيْنَ لِّمَن يَشَاءُ اللَّهُ يُجِزِّئُهُ مِمَّا يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» الأنفال - ٤٨.

## زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ

• نعم لله سبحانه الإذن في ذلك ليتم أمر الفتنه، و تستقيم  
 التربية كما قال تعالى: «أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ  
 يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
 فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ  
 الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ:  
 العنكبوت - ٤،

## زِينِ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ

- و على هذا الإذن يمكن أن يحمل قوله تعالى: «كَذَلِكَ زِينًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمُ: الْأَنْعَامُ - ١٠٨، و إن أمكن أيضا أن يحمل على ما مر من معنى التزيين المنسوب إليه تعالى في قوله تعالى: «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا: الكهف - ٧.

## زِينٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ

• وبالجملة التزيين تزيينان: تزيين للتوسل بالدنيا إلى الآخرة وابتغاء مرضاته في مواقف الحياة المتنوعة بالأعمال المختلفة المتعلقة بالمال و الجاه و الأولاد و النفوس، و هو سلوك إلهي حسن، نسبة الله تعالى إلى نفسه كما مر من قوله: **إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا الْآيَاتِ، وَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: «قُلْ مِنْ حَرَمِ زِينَةِ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ»:** الأعراف - ٣٢.

## زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ

• و تزيين لجلب القلوب و إيقافها على الزينه و إلهائها عن ذكر الله و هو تصرف شيطاني مذموم، نسبة الله سبحانه إلى الشيطان، و حذر عباده عنه كما مر من قوله تعالى: «و زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» الآية، و قوله تعالى فيما يحكيه من قول الشيطان: «قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزِينََنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ»: الحجر - ٣٩، و قوله تعالى: زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ»: التوبة - ٣٧، إلى غير ذلك من الآيات.

## زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ

• و هذا القسم ربما نسب إليه تعالى من حيث إن الشيطان و كل سبب من أسباب الخير أو الشر إنما يعمل ما يعمل و يتصرف في ملكه ما يتصرف بإذنه لينفذ ما أرادته و شاءه، و ينتظم بذلك أمر الصنع و الإيجاد، و يفوز الفائزون بحسن إرادتهم و اختيارهم، و يمتاز المجرمون.

## زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ

• و بما مر من البيان يظهر أن المراد من فاعل التزيين المبهم في قوله: زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ «إلخ» ليس هو الله سبحانه فإن التزيين المذكور و إن كان له نسبة إليه تعالى سواء كان تزيينا صالحا لأن يدعو إلى عبادته تعالى و هو المنسوب إليه بالاستقامة أو تزيينا ملهيا عن ذكره تعالى و هو المنسوب إليه بالإذن، لكن لاشتمال الآية على ما لا ينسب إليه مستقيما كما يجيء بيانه كان الأليق بأدب القرآن أن ينسب إلى غيره تعالى كالشيطان أو النفس.

## زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ

- و من هنا يظهر صحة ما ذكره بعض المفسرين: أن فاعل زين هو الشيطان لأن حب الشهوات أمر مذموم، و كذا حب كثرة المال مذموم، و قد خص تعالى بنفسه ما ذكره في آخر الآية و في ما يتلوها.

قُلْ أَوْسِيكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَالِكُمْ لِلَّذِينَ  
انظروا عند ربهم جنات تجري من  
تحتها الأنهار خالدين فيها وازواج  
مطهرة ورضوان من الله والله  
بصير بالعباد (١٥)